

النخيم

مجلة اللغة العربية والدراسات الأدبية



الترقيم الدولي: ٢٨١٤-١٨٥٧

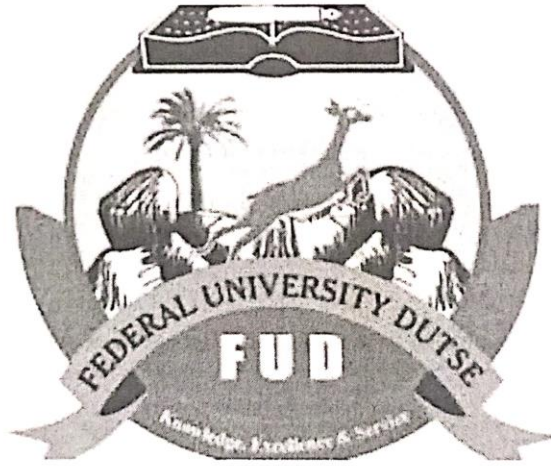
إصدار شعبة اللغة العربية واللسانيات،
قسم اللغة الإنجليزية واللسانيات،
كلية الفنون والعلوم الإنسانية،
الجامعة الفدرالية، دوطي، ولاية جفاوا، نيجيريا

المجلد الأول، العدد الثاني، ٢٠٢٤/١٤٤٥ هـ

النسيم

مجلة اللغة العربية والدراسات الأدبية

الترقيم الدولي: ٢٨١٤-١٨٥٧



إصدار شعبة اللغة العربية واللسانيات،

قسم اللغة الإنجليزية واللسانيات،

كلية الفنون والعلوم الإنسانية،

الجامعة الفدرالية، دوطي، ولاية جغاوا، نيجيريا

المجلد الأول، العدد الثاني، ١٤٤٥هـ/٢٠٢٤م



هيئة التحرير

الأستاذ الدكتور مُحمَّد حسن مُحمَّد رئيس التحرير

الدكتور حسين أنوار موسى المحرر

الدكتور إبراهيم مصطفى عضو

الدكتور مُحمَّد موسى سدنغي عضو

الدكتور ناصر الدين إبراهيم أحمد سكرتير

الهيئة الاستشارية

الأستاذ الدكتور ثاني موسى جامعة عثمان بن فوديو، صكتو

الأستاذ الدكتور يحيى سليمان إمام جامعة بييرو كنو

الأستاذ الدكتور عبد الغني عبد السلام جامعة إلورن

الأستاذ الدكتور أحمد جعفر عبد الملك جامع أحمد بللو، زاريا

الأستاذ الدكتور حسن مُحمَّد نور جامعة قناة السويس

شروط النشر:

تشرط المجلة الشروط التالية لنشر كل مقال:

- ألا يكون البحث أو المقال قد سبق نشره.
- أن يمتاز الموضوع بالجدة والأصالة والابتكار والمنهجية السليمة والتوثيق العلمي مع سلامة اللغة والتعبير.
- أن يقوم الكاتب بتقديم البحث أو المقال مطبوعاً في حدود ١٠-٢٠ صفحة بالإضافة إلى قائمة المصادر والمراجع، ويرسلها إلى البريد الإلكتروني التالي: annaseemjournal2021@gmail.com
- تحتفظ المجلة بحق نشر البحث أو المقال المقرر نشره في العدد المناسب.
- يدفع كل مشارك عشرين ألف نيرا، خمسة آلاف نيرا للتحكيم، وخمسة عشر ألف نيرا للنشر.
- عنوان المراسلة:

The Editor in Chief,
An-Naseem Journal,
Department of English and Linguistics,
Arabic Unit,
Federal University Dutse,
Jigawa State.



محتويات العدد

- دراسة وصفية للثُرعة الاجتماعية في الشعر العربي في مدينة أوشوبو: شعر عبد اللطيف أوزولي
أخوذجا.
- ١.....
بدماس عيسى عبد الوحيد.....
الاتجاهات الروائية لدى جامع أبيولا (دراسة نقدية)
- ١٧.....
البروفيسور ألويني لقمان أولانجو ولانسي حسن عثمان.....
شعر "واكا" وأهميته في المجتمع اليورباوي
- ٢٧.....
الدكتور عبدالسلام عبد الكريم.....
البنينيات" ديوان الطلبة النيجيريين في كلية الدعوة الإسلامية فرع بنين: عرض وتعليق
- ٣٥.....
الدكتور محمد عبدالعزيز سلمان الباقوي وأونانجو وسع أديكلي.....
حالة الإنسان العربي تجاه الزمن ومراحل العمر في الشعر الجاهلي
- ٥١.....
الدكتور معروف راجي أويمني.....
نظرية التجديدية في أدب الرحلة: "إفادة الأنام بأخبار ساي ونيامي نموذجاً"
- ٦٢.....
الدكتور أديكليكن عزيز لطيف.....
فن التكليف المتنوع بالتبسيط في كتاب: "روائع الحكم في بدائع الكلم"، لمؤلفه: عمر محمد الأول
الإمام (عرض وتحليل)
- ٧٦.....
آدم إسحاق حريل.....
زوائد الأفعال الثلاثية ودلالاتها في التعبير العربي: دراسة صرفية دلالية
- ٨٨.....
الدكتور عبد الرشيد محمود مقدم.....
الأخطاء النحوية في صياغة الاختبارات النهائية في جامعات شمال نيجيريا دراسة وصفية
تحليلية تقويمية
- ١٠٢.....
الدكتور إبراهيم علي كياري.....
الصفة المشبهة في شعر لقمان نور الدين ألويني دراسة صرفية تطبيقية
- ١١١.....
الدكتور قاسم إبراهيم.....
طرق اكتساب الطلاب مهارات اللغة العربية في المدارس العليا
- ١٢٠.....
الدكتور محمد موسى سوندنغ.....
ظاهرة التكسب في شعر جرير وأثره في الشعر العربي النيجيري
- ١٣٦.....
الدكتور محمود دن جمعة موسى.....

نظرية التجديدية في أدب الرحلة: "إفادة الأنام بأخبار ساي ونيامي نموذجاً"

الدكتور أديكيليكن عزيز لطيف

قسم اللغة العربية، جامعة إلورن نيجيريا

adekilekun.al@unilorin.edu.ng/08032793007

Abstract:

Travelogue is regarded as a special literary field used in accounting for occurrences which a writer comes across in his adventures. It is also considered as a scholarly treasury through which writer's ideas, styles and literary appreciation are exposed. Wazeer Junayd Muhammad Uthman is known as the first Nigerian to dabble into travelogue in the modern time. Several Nigeria writers have also written travelogues that contain academic facts and different historical happenings. This paper therefore examines the travelogue written by Mashood Mahmud Jimba during his visit to Say and Niyami of the Republic of Niger. The Researcher tries to highlight the new styles employed by the writer. The methodologies used in the study are historical and disciptive.

Keywords: New ideas, Travelogue, Theory, Say, Niamey.

الملخص:

تعتبر الرحلة فناً أدبياً يسجل حوادث مر بها الأديب في إحدى مغامراته، وكانت هي الحزينة المعرفية التي يعرف بها بعض أفكار الكاتب وأسلوبه وذوقه. كان الشيخ الوزير جنيد محمد البخاري أول من سجل ما حضره في رحلته من علماء نيجيريا في العصر الحديث. وقد كتب بعده كثير رحلات تكمن فيها حقائق ثقافية ووقائع تاريخية مختلفة. تنظر هذه المقالة في رحلة مشهود محمود جمبا من وطنه إلى ساي ونيامي وهما مدينتان في دولة نيجر بأفريقيا. يحاول الباحث فيها إخراج الأساليب الجديدة طرقها الكاتب في الرحلة بعد إثبات الأفكار الأساسية في الرحلة. وتجب المقالة عن الأسئلة الآتية.

- ما مضمون كتاب "إفادة الأنام بأخبار ساي ونيامي"
- ما الجديد الذي تحتوي عليه الرحلة؟
- كيف استطاع الكاتب وصف الحقائق التي ركزت عليها الرحلة.



يوظف الكاتب المنهج التاريخي لعرض ودراسة بعض التواريخ التي تتعرض لها الرحلة، والوصفي للنظر في مضمون الرحلة وتحليله ونقده. الكلمات المفتاحية: التجديدية، الرحلة، نظرية، ساي، نيامي.

المقدمة

منذ أواخر القرن الثامن عشر وغرة القرن التاسع عشر بدأت النظريات الأدبية تتزايد أعدادا كبيرة لعدة أسباب، ومن هذه النظريات ما لقيت - في حقل الدراسة - رواجاً كبيراً واهتماماً فائقاً لدى الأدباء والكتاب، ومنها ما لم تلق إلا اهتمام الأدباء المتخصصين المجددين، ربما لغموضها أو ارتباكها بنظريات أدبية أخرى، وإلى هذا النوع الأخير تنتمي النظرية التجديدية.

فإذا تتبعنا مسيرة هذه النظرية نرى أنها قديمة الولادة وحادثة النضج، ونرى أنها درست في بعض الآداب وتركزت دراستها في بعضها، فأدب الرحلة من تلك الآداب التي لم يُعن بدراسة هذه النظرية فيه، بيد أنه أهل لها لأنه أدب صادق واقعي ذاتي قابل للتجديد وغالبا ما يربح بإحساس القراء، وهذا واضح في كلام عميد الأدب طه حسين في المقدمة التي كتبها لكتاب الأديب المصري الكبير أنيس منصور "حول العالم في ٢٠٠ يوم"، والكتاب من كتب الرحلة الحديثة - يقول "والإحساس الذي لا يفارقك أثناء القراءة هو أنك مع الكاتب تشهد ما يشهد وتسمع ما يسمع وتجد ما يجد من ألم أو لذة ومن سخط أو رضى، تسافر معه وتقيم حين يقيم مع أنك لا ترح مكانك"^(١).

كان الأستاذ الدكتور محمود مشهود جمبا من الذين اهتموا بأدب الرحلة، وقد كتب فيه ما لا يقل عن خمسة كتب، واختارنا من هذه الأعمال القيمة كتابه "إفادة الأنام بأخبار ساي ونيامي" ليكون نموذجا لدراسة هذه النظرية لدى هذا الكاتب النحير، وستوزع هذه المقالة على النقاط التالية:

* مفهوم النظرية التجديدية.

* المقصود بأدب الرحلة.

* شخصية كاتب الرحلة وكتابها قديما وحديثا.

* شخصية جمبا الأدبية ورغبته الشديدة في الرحلة.

* نظرة عامة في كتاب إفادة الأنام.

* مظاهر النظرية التجديدية في الكتاب.

* الخاتمة

مفهوم نظرية التجديدية:

سبق في المقدمة أن ذكرنا أن نظرية التجديدية من النظريات الأدبية التي لم يؤلفها الأدباء والنقاد الكثير من العناية، والآن نضيف إلى ذلك أن هذه النظرية ليست كغيرها من النظريات حيث إنها لم توضع على أيدي النقاد أو الأدباء بل إنها وليدة الطبيعة البشرية المائلة دائماً إلى الجديد والتجديد، "والتجديدية من النظريات الأدبية والفنية التي لم يضعها ناقد أو يبتكرها أديب، لأنها كامنة في جوهر العملية الإبداعية التي تحتل التكرار أو النمطية، بل في جوهر النفس البشرية التي ترفض الرقابة والآلية وتتطلع دائماً إلى كل ما يطرد الملل والضيق، ولذلك فهي كامنة حتى في وعي الأدباء والفنانين الذين لم يحاولوا التنظير لها بل إن بعضهم لا يرد ذكرها على لسانه"^(٢).

ومما ثبت عند النقاد هو أن هذه النظرية لم تعرف لها بداية وكل ما عرف عن نشأتها وازدهارها هو أنها تبلورت في القرن الثامن عشر "تبلورت نظرية التجديدية كنظرية أدبية جمالية في القرن الثامن عشر لإثبات أن الأعمال الأدبية الجديدة يمكن أن يقف موقف النقد عند مقارنتها بالأعمال القديمة العريقة، التي احتلت مكانة راسخة وخالدة على خريطة الأدب العالمي، بل يمكن أن تبارزها أيضاً"^(٣).

وقد عني الأدباء عناية كبيرة في تعريف نظرية التجديدية Innovationism أو نظرية الإبداعية - كما ترجمها بعض - ولكن نكتفي بتعريف الدكتور نبيل راغب لها، وذلك للتفريق بين هذه النظرية والنظريات الشبيهة لها خاصة نظرية الحداثة Modernism، يقول الدكتور "فالتجديدية هي مصدر لكل تنوع وبحث عن كل مدهش وعجيب لم يدركه الإنسان بعد"^(٤)، ونحن نقول إن هذا التعريف الموجز الدقيق قد يوقع لبساً شديداً بين

التجديدية والحدائية، لأن كلا منهما يبحث عن المدهش والعجيب الذي لم يدركه الإنسان بعد، ومع ذلك هما مختلفتان.

نحاول هنا أن نكون أكثر موضوعياً وذلك بإطلاق العنان للدكتور راغب نفسه أن يفرق بين النظريتين، يقول "فإن من أسباب اللبس أن كثيرين يختلطون بين الحدائثة والجدة، وإن كانت الجدة مجرد ملمح من ملامح الحدائثة، وتشارك معها في رؤية العالم رؤية فكرية علمانية خاصة، رافضة لكل ما تواضعت عليه الأجيال السابقة، فالجدة إضافة إلى القديم، أي تجديد لطاقاته أو إمكاناته ودفعها إلى الأمام، أما الحدائثة فتثورة جذرية ضد القديم بهدف رفضه والتحول عنه إلى آفاق مختلفة وبالتالي فليس كل جديد حديثاً" (٥).

فهذا الضوء نعرف أن التجديدية ليست ثورة هدامة على القديم وإنما هي إصلاح وتقويم له، فهي كالصابون الذي يغسل به الثوب الوسخ فيتحول صافياً من جديد، بخلاف الحدائثة التي تفضل أن تحرق هذا الثوب الوسخ وتأقي بغيرها الصافي من السوق.

إن لنظرية التجديدية أهدافاً وفوائد عديدة، إضافة إلى أن الروح التجديدية تجعل العالم كله يبدو جديداً (٦)، فهي أيضاً "تصبح أداة تصحيحية لتجاوزات الأجيال السابقة والمتابعات التي دخلت عليها" (٧) وتنقذ الأعمال الأدبية من مأزق القديم الذي أكل عليه الدهر وشرب، وتحولها من التقليد إلى الإبداع الرائع، "لأن الأدب والفن عموماً يرفض التكرار والنمطية ويبحث دائماً عن الجديد" (٨).

أدب الرحلة:

قبل أن نتناول الحديث عن المقصود بأدب الرحلة، نود أن نشير بعض الشيء إلى أهمية السفر وضرورته في حياة الإنسان، ونعتقد غلبة الاعتقاد أن هذه الأهمية والضرورة لا تخفى على جل الناس إن لم يكن كلهم. وفي الكثير من المدارس النظامية في البلدان النيجيرية يدرس الديوان المنسوب إلى الإمام الشافعي، وفي هذا الديوان قصائد حث بها هذا العلامة على التنقل والترحال، ولا نظن أن أحداً يقرأ هذه القصائد إلا وقد وجدت فكرة التنقل والترحال مكاناً تتسلل به إلى قلبه، يقول

الإمام الشافعي:

ما في المقام لذي عقل وذو أدب * من راحة فدع الأوطان واغترب
سافر تجد عوضا عمن تفارقه * وانصب فإن لذيد العيش في النصب
إنني رأيت وقوف الماء يفسده * إن ساح طاب وإن لم يجر لم يطب
والأسد لولا فراق الغاب ما افترست * والسهم لولا فراق القوس لم يصب
والشمس لو وقفت في الفلك دائمة * لملها الناس من عجم ومن عرب
والتبر كالترب ملقى في أماكنه * والعود في أرضه نوع من الخطب
فإن تغرب هذا عز مطلبه * وإن تغرب ذاك عز كالذهب^(٩)

فهذه الأبيات - كما سبق أن قلنا - حثت على الرحلة وأبرزت فائدتها ونستشف من الدرر الكامنة فيها أن الرحلة جامعة بالدروس والعبر، يقول فؤاد قنديل "وليس من شك أن السفر يحفل بالدروس والعبر، ويحتشد بالعلم والمعرفة، ويشحذ العقل والوجدان، ويزيد في الفهم والإدراك، وتصلق الشخصية بفضل قساوة التجربة وحرارة المواقف ورهبة المغامرة وطلعة الجديد في كل شام ومواجهة المفاجآت، وتحمل مشاق الغربة والسفر، والإطلاع على الطبائع المختلفة والاعتياد على الغريب والتمريض بمعاملته".^(١٠)

والرحلة جزء من الإنسان منذ أن وُجد على مسرح الحياة، يقول عبد المنعم العريان "ومنذ وجد الإنسان وفي نفسه الرغبة الملحة في التنقل والارتحال، لأنه مفطور على حب الاستطلاع والتشوف إلى معرفة المجهول، والبحث وراء الخفيات، للتعرف على أسرارها، والإحاطة بشأنها والإفادة مما يكتسب من المعرفة"^(١١)، فالإنسان لا يعيش دون أن يتنقل من مكان إلى مكان آخر بغية هدفه.

وإذا كانت الرحلة مما لا يعيش الإنسان إلا بها، فمن الطبيعي أن يكون أدبها من أقدم الآداب ظهورا، لذا نحاول في هذا المبحث أن نتناول الحديث عن مفهومه أولا، ثم بعض المعلومات عن تاريخه وتطوره.

لقد اعتنى الأدباء بتعريف أدب الرحلة، وكان جل تعريفاتهم لا يكاد يختلف، وهذا أيضا دلالة على وضوح مفهوم هذا المصطلح لدى الأدباء، وقد عرفب أنه: "نوع من الأدب الذي يصور فيه الكاتب ما جرى له من أحداث وما صادقه من أمور أثناء رحلة قام بها لأحد البلدان"^(١٢)، وعُرف أيضا بأنه: "فن التعريف عن مشاعر



تحتلج في نفس الأديب المغترب تجاه كل ما يراه ويعايشه ويقراه عن ملامح بلد أجنبي من عادات وتقاليده سكانه، وخلفيته السياسية والثقافية والاجتماعية والأحداث التي يعايشها الأديب والمواقف التي تأثر بها والهموم التي عاناها في ذلك البلد الأجنبي بل في طريقه إليه سواء أكانت طويلة أم قصرت مدة إقامته فيها، ويكون وصف الرحلة أحيانا قصة ممتازة يسجل فيها صاحبها كل ما رآه أو ما هو جدير بالاهتمام، وكثيرا ما تبلغ مستوى عاليا من الفن والضيافة الأدبية^(١٤). وإذا تأملنا هذه التعريفات نرى كلها قطرات من سماء واحدة.

شخصية كاتب الرحلة وكتابتها قديما وحديثا:

شهدت الحضارة العربية الإسلامية وغيرها من الحضارات السابقة لها القادمة بعدها العديد من كتاب الرحلة الذين سجلوا العجائب والغرائب في رحلاتهم، وساعد بعضهم على اكتشاف عدة بقاع وأجناس في العالم، وقاموا بدور المؤرخين وكتاب الرحلة معا، وأول من عرف التاريخ من هؤلاء هو هيرودوت "Herodotus" أبو التاريخ (حوالي ٤٨٤ ق.م - ٤٢٥ ق.م) وهو أول من سجل أخبار رحلته حول العالم في كتاب سمي في ما بعد بـ "تاريخ هيرودوت"، والكتاب من تسعة مجلدات: "كليو، يوتري، تاليا، ميلوميني، تريسي خوري، أراتو، بوليهمينيا، أورانيا، أكاليوبي"^(١٥).

وتناول كل من هذه المجلدات التسعة أخبار أمم مختلفة زارها أبو التاريخ، يقول شوق يضيف: "وأكبر رحالة عرفه الإغريق "هيرودوت" الذي زار مصر وقبرص وفينيقيا وأشار وإيران وتوغل في الشمال إلى البوسفور، وأودع مشاهداته في هذه الزيارات أو الرحلات تاريخه الكبير، وخلفه طائفة من مؤرخي الإغريق حفلت كتبهم بأخبار الأمم المجاورة، ولعل أهمهم "بلوتارك" الذي عني بتاريخ اليونان والرومان، ومنه استمد شكسبير كثيرا من مسرحياته"^(١٦).

ثم جاء دور العرب، وفتحوا الأرض من الهند والصين إلى المحيط الأطلسي وجبال البرانس، ومن البركستان وجبال القوقاز إلى السودان، وأصبح كذلك عالما واحدا مشتركا في الدين والثقافة. ووصف مؤرخوهم مدن هذا العالم وبلدانه، كما وصفوا سكانه، وكان ذلك إرهاقا لما قام به علماءهم وأدباؤهم من رحلات في المستقبل، اشترك فيها التجار وغير التجار^(١٧) وهذه الحركة التي قام بها العرب في



كتابة أدب الرحلة قد بدأت منذ القرن الثالث الهجري، "وتنامت وتطورت حتى بلغت أوجها لدى المتأخرين من رجالها في عقد تتألق حياته منذ القرن الثالث وحتى الثامن الهجري (٩-١٤م)، وهذه هي المرحلة الأولى والعظمى في مسار ذلك الجنس الأدبي"^(١٨). وفي هذه الحقبة من مراحل أدب الرحلة - قبل أن توقفت لتبدأ من جديد مع نهاية القرن الثامن عشر الميلادي وحتى زماننا هذا لتشكل مرحلة ثانية وأخيرة - في ظننا - من مراحل أدب الرحلة العربي^(١٩)، ظهر رحالة كبار أمثال سليمان التاجر "أول رحالة بحري في الحضارة الإسلامية"، وقد دون رحلته في مذكرات عام ٢٣٧هـ، والرحالة ابن جبير ٥٤٠هـ-٦٣٦هـ في كتابه "تذكرة الأخبار عن اتفاقات الأسفار"، وهي المعروفة بـ "رحلة ابن جبير"، وظهر أخيراً أمير الرحالة المسلمين أبو عبد الله محمد بن عبد الله اللواتي الطنجي المعروف بابن بطوطة (٧٠٣-٧٧٦هـ)، ودون رحلته - التي استغرقت تسعة وعشرين عاماً ونصف العام تقريباً - إلى أكثر بلدان العالم المعروف في عصره، من بلدان قارتي آسيا وأفريقيا وبعضاً من قارة أوروبا، دون هذه الرحلات كلها في كتاب سماه "تحفة النظار في غرائب الأمطار وعجائب الأسفار"، المعروف بـ "رحلة ابن بطوطة"، وغير هؤلاء كثير أمثال ابن فضلان، وابن خلدون، واليعقوبي وغيرهم. وفي العصر الحديث ظهر كتابٌ مجددون اهتموا بأدب الرحلة اهتماماً لم يقل عن اهتمام السابقين به، وجددوا أسلوبهم في التدوين لتطورات طرأت على الكتابة والتدوين، ومع هذا التغيير الذي حدث في الأسلوب لم يخرج كاتب الرحلة من كونه ذاتياً واقعياً، وواصفاً مدققاً، لأن نجاحه يكمن في دقته وواقعيته، يقول محمود تيمور "كاتب الرحلات الناجح هو الذي تتوفر له ألمعية الملاحظة ورهافة الفطنة، وسرعة الالتقاط والقدرة على استنباط الملامح والمعالم وبخاصة ما حذق منها على النظرة العابرة، وما يتصل منها بالعادات والسلوك والأوضاع الاجتماعية التي لا تخلو من غرابة"^(٢٠)، وكل هذه المؤهلات المذكورة هي التي تجعل كاتب الرحلة ناجحاً في كتابته، وبناء عليها، نرى أن عديداً من كتاب الرحلة قديماً وحديثاً نجحوا نجاحاً باهراً. ولا يفوتنا أن نذكر في هذه الفرصة التي سنبحثها الظروف أن هناك فرقاً بين كاتب الرحلة والمؤرخ، فكاتب الرحلة لا بد من أن يرحل من مكان إلى مكان آخر ويعاين الأشياء بعينه، وأن



يكون ذاتيا وواقعا- كما سبق أن أشرنا. أما المؤرخ فلا يُشترط عليه أن يتنقل وإنما يكفيه جمع المعلومات والكتب، ويُلام هو على ذاتيته.

شخصية مشهود محمود جمبا الأدبية ورغبتها الشديدة في الرحلة:

نقف في هذا المبحث قليلا على شخصية جمبا كما وُلد، أو كما عرفها الأحياء والأصدقاء، ونقف بعض الشيء على كيف صنعت هذه الشخصية نفسها حتى عرفها العالم اليوم وكيف نجحت في كتابة أدب الرحلة حتى عرفت بما وصار هذا الأدب مما يُخلد تاريخ هذه الشخصية، يقول الأديب المكافح مكسيم غوركي: "إن تاريخ الإبداع والعمل الإنساني أهم بكثير من تاريخ الإنسان ذاته، فالإنسان يعيش حتى المائة، ومن ثم يموت، بينما تعيش أعماله قرونا"^(١١).

كان الأستاذ الدكتور جمبا من مواليد ١٩٦٣م وهو متعطش للعلم والمعرفة منذ صغره، رحل إلى جمهورية مصر العربية في عام ١٩٨٣م لمواصلة الدراسة الثانوية في معهد العلوم العربية بعد أن خَرَجَته إحدى مدارس المعاهد الأدبية في نيجيريا بعد حصوله على الشهادة الإعدادية. والتحق بجامعة الأزهر الشريف حيال تخرجه من المعهد، وتخرج من الجامعة عام ١٩٨٧م وعاد إلى وطنه المحبوب ثم نال الماجستير والدكتوراه في جامعة إيلورن ولاية كوارا، نيجيريا، وهو الآن موظف في جامعة ولاية كوارا وفي الجامعة نفسها ترقى إلى مضاف الأستاذية عام ٢٠١٧م.

مما يتميز به الأفاضل الجهابذة هو أنهم يتأثرون بالجهابذة في صناعة أنفسهم وتنمية مواهبهم، فأرسطو تأثر بأفلاطون، وأفلاطون بسقراط، وأحمد بن حنبل بالإمام الشافعي والشافعي بالإمام مالك ومشهود جمبا بالعديد من الجهابذة أمثال الأستاذ الدكتور مُحمَّد حسنين أبو موسى (شيخ البلاغيين) والأستاذ الدكتور السعيد السيد عبادة والأستاذ الدكتور إبراهيم مُحمَّد عبدالله الخولي، والعلامة المحدد كمال الدين الأدبي وغيرهم كثير. وبالفعل تأثر بمؤلاء الأفاضل وأخذ منهم العلم الصافي والأدب الأصيل، وأضاف إلى علمه وأدبه أخلاقه اللينة الطيبة حتى أصبح أبقونة أخلاقية عظيمة. وقد قيل عنه: "أما عن الجانب الأخلاقي في فضيلته فلا أبالغ إذا ذكرت أن البروفيسور جمبا ظاهرة أخلاقية فريدة من نوعها وتحتاج الكتابة في هذا الجانب فيه إلى مجلدات"^(١٢). وأما عن رغبته الشديدة في الرحلة، فقد

اشتدت هذه الرغبة لسبب رؤية البروفيسور الباكورة للرحلة أنها مصدر من مصادر المعرفة والاطلاع، لذا وهب نفسه لها منذ عنفوانه، يقول هو معبرا عن هذه الرغبة: "وثالثها رغبتى الشديدة في تغيير الجو والترويح من الأعمال الأكاديمية المتوافرة علي، والخدمات الاجتماعية المتقابلة التي أنوء تحت وطأتها، إذ لم أزر حدود الدولة بله مجاوزتها منذ عودتي إلى أرض الوطن من مصر عشرين عاما مضت حاشا موسم

الحج عام ١٤١٨هـ (١٩٩٧م)، حين لبیت المنان مع الملبين من عباد الرحمن. وقد رحل البروفيسور - حتى اللحظة - إلى ما لا يقل عن عشرين مكانا داخل نيجيريا وخارجها، وتعرف على عدة ثقافات. وكانت شخصية جمبا شخصية كلها علمية وأدبية واجتماعية، وقد ألف فضيلته العديد من المؤلفات الأدبية واللغوية والفكرية كما ألف أيضا في الترجمة والنقد، وكان له طول الباع في كل ما ألف فيه من الحقول، ونذكر من هذه المؤلفات: "الصيد الجريئ في غابة العفاريث"، و"واكا إلورن: فن أدبي إسلامي شعبي"، و"علماء الإمارة". ونذكر خصوصا من أعماله في أدب الرحلة: "من إلورن إلى تمبكتو"، و"خلاصة الأخبار في زيارة ولاية أدرار"، و"نيل المرام بزيارة مدينة درهام"، و"التفرج برحلة لندن وكامبرج"، و"إفادة الأنام بأخبار الرحلة إلى ساي ونيامي"، والأخير هو النموذج في هذه الدراسة.

نظرة عامة في كتاب إفادة الأنام بأخبار الرحلة إلى ساي ونيامي:

يمثل هذا الكتاب الإصدار الخامس للكاتب في فن أدب الرحلة وهو عبارة عن رحلة قام بها البروفيسور في أواخر عام ٢٠١٧م إلى دولة النيجر لحضور ندوة علمية إقليمية حول "اندماج حملة الثقافة العربية الإسلامية في مجتمعات إفريقيا جنوب الصحراء" بالجامعة الإسلامية بالنيجر، والكتاب لا يتجاوز ثلاثا وأربعين صفحة، افتتحه بالشكر والتقدير ثم التقديم الذي كتبه الأستاذ الدكتور علي يعقوب ثم الداعي إلى الرحلة بقلم الكاتب نفسه، وهكذا دواليك. سجل البروفيسور جمبا في الكتاب كل ملاحظاته وتجاربه في هذه الرحلة، ووصف كلما رآه من العادات والتقاليد والثقافات والأخلاق الحسنة والسيئة، فانظر مثلا إلى حديثه عن الرشاوى الإجبارية المقدمة لرجال الشرطة: "ويجدر بالذكر ما سميت به "صدقة تغيير جارية"، وهي رشاوى إجبارية يقدمها السائق في مواقف رجال الشرطة، والجوازات،

والجمارك، وتفوق هذه المواقف عشرة"^(٢٤)، وهذا الحديث لا يدل على شيء سوى عناية الكاتب لتسجيل كل ما مر به ولو كان ذلك في حساب رجال الشرطة. وليس مبالغة ولا مجاملة ما قاله الأستاذ الدكتور علي يعقوب في حق الكتاب: "وسمي الرحلة "إفادة الأنام بأخبار الرحلة إلى ساي ونيامي" وهي فعلا إفادة للأنام لمشاهدات الكاتب"^(٢٥).

مظاهر نظرية التجديدية في الكتاب:

ازدهر أدب الرحلة في العصر الحديث وبلغ أوج ازدهاره، لأنه لم يتوقف على ما انتهى إليه الرحالة القدامى في الأسلوب بل جدد كتابه المحدثون ما حقه التجديد وأضافوا أشياء تعتبر كنوزا فاخرة لهذا الأدب، يقول الأستاذ الدكتور محمد أول: "واستمر هذا الأدب في العصر الحديث ولكنه لم يقف عند تسجيل المشاهدات بل كشف بطريقة مركزة ولافتة عن آراء الرحالة ومشاعره وانطباعات هو ومقارنته بين خبراته الراهنة والسابقة على المستوى الفردي والجماعي، مما يجعل الأدب حديثا أقرب إلى فن السيرة في حين يكون أقرب إلى الجغرافيا قديما"^(٢٦)، ففي هذا المبحث نذكر بعض مظاهر التجديدية في أدب الرحلة لدى هذا الكاتب النحير جاعلا هذا الكتاب "إفادة الأنام" نموذجا - كما دل العنوان على ذلك، ونعمل بالمقارنة في دعم بعض المظاهر إن لم تكن كلها، ونذكر من هذه المظاهر أربعة مع التفصيل الموجز.

أولا: اجتناب المبالغة وعدم الدقة في الوصف:

من مظاهر التجديدية في أدب الرحلة الحديث عامة ولدى جمبا خاصة هو اجتناب المبالغة وعدم الدقة في الوصف، وإذا قرأنا كتب الرحلة للكتاب القدامى نرى أنهم غالبا ما يميلون إلى المبالغة في وصف ما شاهدوه ولا يدققون الوصف وربما يفعلون ذلك لعنايتهم الكثيرة بتسجيل العجائب والغرائب، وإذا أخذنا هيروودوت مثلا وابن بطوطة نرى أنهما بالغوا في الوصف حتى غيّر بعض الباحثين لقب هيروودوت من "أبو التاريخ" إلى "أبو الأكاذيب"، واتهموا ابن بطوطة بالكذب والمجازفة، أما إذا عدنا إلى العصر الحديث ونرى أن العالم صار قرية كونية واحدة ويصعب على كتاب الرحلة أن يكذبوا أو يبالغوا لأن الناس كلهم شاهدون.

والبرفيسور جمبا ابتعد كل البعد في هذا الكتاب عن المبالغة، وذلك واضح في وصفه لأرض النيجر: "وأرض النيجر صحراوية قاحلة، خاصة في الجزء الشمالي منها. ولكن مهنتهم الرئيسة هي الزراعة؛ فهم يحرثون الدهن والقطن، والأرز، والخضار، والفواكه، والكساف، أما مصادرهم الطبيعة فأورانيوم، والفوسفات، والذهب، والبترو، ومع ذلك فإن الدولة تصنف في عداد أفقر الدول في العالم، لأن المصادر الطبيعية الغزيرة لم تستغل لخدمة الشعب وتوفير رفاهية الحياة لهم، وبناء البنى التحتية القوية، مثلها في ذلك مثل شقيقتها نيجيريا^(٢٧). والوصف هنا خال من المبالغة، ولكنه دقيق دقة الرياضيات.

ثانيا: النقد الخالص وإظهار الذاتية:

كان الرحالة القدامى لا يعتنون بالجانب النقدي وإظهار الذاتية في ما يسجلون من أخبار رحلاتهم، فابن بطوطة مع أنه أمير الرحالة العرب لم يقف في كتابه موقف الناقد وكل ما استحسنة الناس عنده حسن وما ذموه فمذموم، يقول محمد عبد المنعم العريان: "وابن بطوطة دقيق الملاحظة، بارع في وصف ما شاهده ورواية ما سمعه، وإن لم يقف مما رواه موقف الناقد، فهو جامع أخبار، وليس ناقدا". وما قيل في ابن بطوطة فهو السائد عند غيره من الرحالة، أما في العصر الحديث تحت مظلة نظرية التجديدية أخذ كاتب الرحلة يضيف إلى تسجيل الأخبار ديباجة النقد ليكون أدبه ماشيا مع الزمن، والبرفيسور جمبا كان ناقدا قبل أن يكون كاتب الرحلة، لذا ساعده نقده بكثير في كتابة أدب الرحلة، ومواقف النقد في هذا الكتاب يتجاوز عدد أصابع اليد مع أن الكتاب حجمه صغير، فمثلا ينتقد حياة الشباب الإفريقي السيئة وإهمال رؤسائهم لهم ويقول: "كان عدد الركاب حوالي ٦٥، بعضهم تجار يحملون بضائع من إنتاجات دولة النيجر إلى كوتونو، وأغلبهم شباب تتراوح أعمارهم بين عشرين وخمسة وثلاثين عاما، وهم من النيجر، ومالي، وبنين، وتوغو، وتبدو عليهم أمارات الكدح والكفاح والفقر، إنهم يبحثون عن عيش رغيد في مستقبل مجهول، عبر رحلة حياة وعناء. صافحت وحاورت اثنين أو ثلاثة بينهم، فوجدت أكفهم أكثر صلابة من الإسمنت المحجر، ووجوههم تلبس رداء اليأس

والكآبة، قلوبهم ملأها الحزن، وضحكاتهم كاذبة مصطنعة لا تخرج من صميم قلوبهم. رب ارحم الشعب الإفريقي، واملأ قلوب رؤسائهم برحمة رعاياهم".

ثالثاً: العناية بالحالة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية أكثر من العناية بالعجائب والغرائب:

اعتنى الرحالة القدامى بالعجائب والغرائب أكثر في رحلاتهم، ويبدو ذلك حتى في عناوين كتبهم مثل كتاب "عجائب الزمان وما أباده الحداث وعجائب البلدان بالماء والعمران" للمسعودي، وكتاب "تحفة الألباب ونخفة الأعجاب" لأبي حامد الغرناطي وغيرهما كثير، لكن كتاب الرحلة المجددون لم يولوا عناية خاصة بالعجائب والغرائب في رحلاتهم وإنما عنايتهم الأساسية هي التعرف على ما لم يعرفوه هم وليس ما كان عجيباً وغريباً لدى الناس، ولذا أعطوا الحالة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية العناية الكبرى، يظهر ذلك في عناوين كتبهم أيضاً مثل كتاب "حول العالم في ٢٠٠ يوم" للأديب أنيس منصور، وكتاب "رحلة الشتات والصين" للكاتب عدنان جبار الربيعي، وهذا الكتاب "إفادة الأنام بأخبار الرحلة إلى ساي ونيامي" للبرفيسور مشهود محمود جمبا.

أخيراً: عدم التعصب، والإنصاف في الموازنة:

مما أؤخذ عليه الرحالة القدامى هو تعصبهم الشديد لاتجاههم ومذهبهم وقومهم حيث لا يرون بلاداً أفضل من بلادهم وأرضاً أشرف من تربتهم، ولا ينصفون- أحياناً- في تسجيل المشاهدات، والموازنة بين قوم وقومهم، لكن في هذا الكتاب يرى كل من قرأه أن الكاتب لم يكن متعصباً ولا زائغاً عن الطريق القويم في التسجيل والموازنة ولو كانت نتيجة الموازنة في حساب دولته المحبوبة يقول: "ويعجبني أننا طوال الرحلة إلى القرية لم نر صبيانا متسولين، سوى ثلاثة فقط في ساي، بل على العكس وجدنا الصبيان يحملون الكراسيات إما قارئین فيها أو قاصدين مدرسة أو كتاب، وهذا خلاف ما يحدث في قرى نيجيريا الشمالية المجاورة، حيث انتشار وباء "الماجري المتسولين". وكل هذه المظاهر المذكورة منبثقة من نظرية التجديدية.

الخلاصة

في هذه الدراسة، حاولنا أن نقف على مظاهر التجديدية في كتاب "إفادة الأنام بأخبار الرحلة إلى ساي ونيامي" للبروفسور مشهود محمد محمود جمبا. بينا فيها ما تعنيه نظرية التجديدية المقصود بأدب الرحلة ثم شخصية كاتب الرحلة، وأتينا بنماذج من كتاب الرحلة ثم حاولنا بعض الوقوف على شخصية الكاتب ورغبته الشديدة في الرحلة، وذكرنا من مؤلفاته مع إخراج مظاهر تجديدية في النماذج المختارة.

أدركنا في الجولة اليسيرة أن أدب الرحلة قد تطوّر بعض الشيء عما كان عليه في العصور الغابرة فأسلوب كاتب الرحلة في هذه الآونة تختلف عما كان عليه حيث أصبح واقعياً موضوعياً.

حاولت المقالة أن تصل إلى هدفها الأصلي بالكشف عن الجديد الذي أتى به الأديب النيجيري مشهود محمود محمد جمبا في كتابة الرحلة وهو دون المجاملة فلّد وجدّد. وجدوى العمل الأدبي ليس بقاء على ما قد مرّ عليه الناس من قبل، بل الإتيان بالجديد الذي يفيد الجوّ الكتابي الزّاهن.

تدعو الحاجة إلى الوقوف على الأعمال الأدبية التي أنتجتها أيادي علماء نيجيريا بالنظر في الجديد الذي أضافوه إلى العلم دون مبالغة.

المواش والمراجع:

١. أنيس منصور: *حول العالم في ٢٠٠ يوماً*، الطبعة الثانية والعشرون، ص ٢٥٢.
٢. نبيل راغب: *موسوعة النظرية الأدبية*، الشركة المصرية العالمية للنشر، الطبعة الأولى ص ١٥١ / ٣.
٣. المرجع نفسه ١٤٦٤
٤. المرجع نفسه ١٤٧٥
٥. المرجع نفسه ٢٦٢٦
٦. المرجع نفسه ١٤٨٧
٧. المرجع نفسه ١٥٢٨
٨. المرجع نفسه ١٤٧٩



٩. الإمام الشافعي: ديوان الإمام الشافعي، مكتبة ابن سينا، ص. ٢٦-١.
١٠. فؤاد قنديل: أدب الرحلة في التراث العربي، مكتبة الدار لعربية للكتاب، الطبعة الثانية، ص ٢١١١.
١١. ابن بطوطة: رحلة ابن بطوطة، الجزء الأول، دار احياء العلوم بيروت، الطبعة الثانية ص ٦١٢.
١٢. سعيد علوش: معجم المصطلحات، ص ٩٨-١٣.
١٣. ويكيبيديا ١٤: أدب الرحلة، دار الغرب الإسلامي بيروت، اغناطوس كراتشكو ومكي، تاريخ الأدب الجغرافي، ص ٢٤١٥.
١٤. <https://abicpost.net> 202/12/08: من هو ابو التاريخ، سطور ١٦.
١٥. شوقي ضيف: الرحلات: مصر، الطبعة الرابعة، دار المعارف، ٩١٧.
١٦. شوقي ضيف: المرجع نفسه ٨١٨ ٢.
١٧. فؤاد قنديل، أدب الرحلة في التراث العربي، مصر، مكتبة دار العربية للكتاب، ٢٠٢٠م، ص ٧١٩.
١٨. انيس منصور: حول العالم في ٢٠٠ يوما، القاهرة، دار الشروق.
١٩. مكسيم جوركوي: كيف تعلمت الكتابة، سوريا، دار الحصاد للنشر والتوزيع الطبعة الأولى، ص ٢١٢٢.
٢٠. أبوبكر وآخرون: المأدبة الأكاديمية في استقبال الأستاذ الدكتور مشهود محمد جمبا إلى مصاف الأستاذية، الورن، الطبعة الأولى، ص ٢٩٢.
٢١. مشهود محمود جمبا: إفادة الأنام بأخبار الرحلة إلى ساي ونيامي، الورن، الطبعة الأولى مطبعة الي الوغن جمبا، ٢٠١٩ ص ٢٥.
٢٢. مشهود محمود جمبا: المرجع نفسه ص ٢٦.
٢٣. مشهود محمود جمبا: المرجع نفسه ص ٢٧.
٢٤. مشهود محمود جمبا: المرجع نفسه ص ٢٨.
٢٥. ابن بطوطة: المرجع نفسه ص ٢٠٢٩.
٢٦. ابن بطوطة: المرجع نفسه ص ٣٩٢٠.

An-Naseem

Journal of Arabic and Literary Studies



ISSN: 2814-1857

**A Publication of the Arabic and Linguistics Unit,
Department of English and Linguistics,
Faculty of Arts and Social Sciences,
Federal University Dutse, Jigawa State, Nigeria**

Vol. 1, No. 2, 2024 (1445AH)